

براءة الزيدية من الحوثية

تأليف
أ.د/ ناصر بن عبد الله القفاري





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يخطئ بعض الناس فيدخل الحوثية السائرين في ركب ملالي الصفوية المجوسية في دائرة فرق الزيدية في اليمن، ولضرورة تصحيح هذا الفهم الخاطئ، وإدراك حقيقة الحوثية، ومعرفة مذهب الزيدية لابد من بيان أن أهل العلم بالفرق والمقالات يدركون أن الحوثية امتداد للجارودية أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي، الذي قال عنه أبو حاتم: «كان رافضياً، يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم»^(١).

والجارودية ليسوا من الزيدية، لكنهم انتسبوا إلى الزيدية ادعاء أو تلبساً وخداعاً، وهم في الحقيقة رافضة، ولذا فإن شيخ الروافض في القرن الرابع وهو المفيد اعتبر الجارودية من طائفته،

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/٣٨٦).



وما عداها من فرق الزيدية، فقد أخرجهم من دائرة الشيع بحسب مفهومه لديه، وذلك لأن طائفة الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه في الرفض دون بقية فرق الزيدية^(١).

وقد جمعت الحوثية المعاصرة مع مذهب الجارودية الأخذ بعقيدة الاثني عشرية من أصحاب ولاية الفقيه، فجمعت بين ضلالتين، بين المذهب الجارودي، والمذهب الاثني عشري، ثم توجت هذا الغلو بعقيدة ولاية الفقيه الخمينية التي لم تكن موضع الرضا من طائفة من أعلام الاثني عشرية؛ لأنها مبنية على خرافة الغيبة المزعومة لمهديهم الموهوم؛ ولأنها تتضمن مخاطر جسيمة، حيث إن زنادقة القرون البائدة كانوا يمنون أتباعهم بتحقيق أحلامهم الحاقدة وأمانهم الدموية المتوحشة على يد مولود اختفى فور ولادته، وهو الآن مختبئ خشية القتل - كما يزعمون -، حاضر في الأمصار غائب عن الأبصار، يرى الناس

(١) انظر: «أوائل المقالات» (ص: ٣٩).



ولا يرونه، وسيخرج في يوم ما، ويقوم بهدم المسجد الحرام
والمسجد النبوي، ونش قبري أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما
-، ويبيد العرب، ويتنقم من البشرية كلها^(١).

ولقد كتب الكسروي (الأستاذ في جامعة طهران ورئيس
المحاكم الإيرانية) ساخرًا من هذه العقيدة المناقضة للعقل فقال:
«إذا كان منتظرهم قد اختفى لخوفه على نفسه فلم لم يظهر عندما
استولى آل بويه الشيعة على بغداد، وصيروا خلفاء بني العباس
طوع أمرهم؟ فلم لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي
وأجرى من دماء السنيين أنهارًا؟ فلم لم يظهر عندما كان كريمخان
الزندي وهو من أكبر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم
إمامكم (صاحب الزمان) ويعد نفسه وكيلاً عنه؟ وبعد، فلم لا
يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعة ستين مليونًا وأكثرهم من

(١) انظر تفصيل ذلك بشواهد في كتابي: «بروتوكولات آيات قم».



منتظره؟»^(١).

وللحديث عن الغيبة والمهذية مقام آخر، ولكن سنقتصر هنا على بيان أن الزيدية ليسوا من الحوثية، ولتأصيل الموضوع تأصيلاً علمياً منهجياً من أجل تقديم الحقيقة دون تقليل أو تهويل أقول: إن الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢) وسموا بالزيدية نسبة إليه^(٣)، وقد افترقوا عن الإمامية الرافضة حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من أتباعه زيدية لانتسابهم إليه، وذلك في آخر خلافة هشام سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة^(٤).

(١) التشيع والشيعة: ص ٤٢.

(٢) «الملل والنحل»: (١/١٥٤)، وانظر: «مقدمة البحر الزخار»: ص ٤٠.

(٣) انظر: «الرسالة الوازنة» يحيى بن حمزة اليمني: ص ٢٨، وانظر: الأشعري:

«مقالات الإسلاميين»: (١/١٣٦). وانظر: السمعاني: «الأنساب»:

(٣٦٥/٦)، ابن الأثير: «اللباب»: (١/٥١٧).

(٤) «منهاج السنة»: (١/٢١)، وانظر: «الرسالة الوازنة»: (ص ١٧ - ١٨).



ومن المعلوم أن الزيدية المتأخرين «يوافقون المعتزلة في العقائد»^(١)؛ لأن زيد بن علي - كما قيل - تتلمذ في الأصول على واصل بن عطاء^(٢).

لكن هذا موضع نظر؛ فإنه لم يؤثر عن زيد - رحمه الله - أنه

(١) «العلم الشامخ» المقبلي: ص ٣١٩. وقال الرازي في «المحصل» أن مذهبهم في الأصول قريب من مذهب المعتزلة. «المحصل»: ص ٢٤٨. أما الشهرستاني فيقول: أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة. «الملل والنحل»: (١٦٢/١). المعتزلة: سمو بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وبعض أتباعه مجلس الحسن البصري فقال الحسن: (اعتزل عنا واصل)، فسمي هو وأصحابه معتزلة. وقال البغدادى: إن أهل السنة هم الذين دعواهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين وتقديرهم أنه لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم. وقيل إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم، وبين مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولبسوا فيها الحق بالباطل.. انظر في هذا الموضوع: ابن المرتضى «المنية والأمل»: ص ١٥، ١٢٢، «الفرق بين الفرق»: ص ٢٠، «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٥٨٨ - ٥٨٩)، زهدي جار الله: «المعتزلة».

(٢) «الملل والنحل» (١٥٥/١).



سلك طريقة المعتزلة، ولذا لم يؤثر عن أوائلهم موافقة لمذهب المعتزلة، وكان زيد محل ثناء أهل العلم، ولا يوجد من يذمه سوى من يسمون في عصرنا بالشيعة وعند السابقين بالروافض، وشيوخ هذه الطائفة يكفرون زيّداً، ويردون روايته، كما نص على ذلك الطوسي^(١).

ومذهب الزيدية المعتدلة أو الزيدية الحقيقية في الصحابة هو الترضي عنهم كما ينقل ذلك ابن الوزير^(٢) عن الإمام الكبير المنصور بالله^(٣)، إذ قال في الرسالة الإمامية في الجواب عن

(١) «الاستبصار» (٦٦/١).

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن الهادي اليماني المعروف بابن الوزير. ولد تقريباً سنة ٧٦٥هـ باليمن وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة وتوفي بصنعاء سنة ٨٤٠هـ. ومن مصنفاته: «العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم»، وغيره. (انظر: الضوء اللامع للسخاوي ٢٧٢/٦).

(٣) عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليماني (المنصور بالله)، من أئمة الزيدية باليمن، من تصانيفه: «الشافي في أصول الدين»: في ٤ مجلدات، توفي سنة ٦١٤هـ. انظر: «الأعلام»: (٢١٣/٤).



المسائل التهامية عن الصحابة عليهم السلام: «فأما ما ذكره المتكلم عنا من
تضعيف آراء الصحابة فعذرنا أنهم أشرف قدرًا، وأعلى أمرًا،
وأرفع ذكرًا ... فهم خير الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده
فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيرًا» - إلى قوله -: «فهذا
مذهبنا لم نكتم سواه تقية وكيف وموجبها زائل ومن هو دوننا
مكانًا وقدوة يسب ويلعن ويذم ويطعن ونحن إلى الله سبحانه من
فعله براء، وهذا ما يقضي به علم آبائنا منا إلى علي -عليه
السلام-» - إلى قوله -: «وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء
بسب الصحابة رضي الله عنهم والبراءة منهم فتبرأ من محمد صلى الله عليه وآله
من حيث لا يعلم»^(١).

ويقول المقبل: «إن الزيدية ليسوا من الرافضة بل ولا من
غلاة الشيعة في عرف المتأخرين ولا في عرف السلف. فإنهم الآن

(١) ابن الوزير: «الروض الباسم»: (ص ٤٩ - ٥٠).



مستقر مذهبهم الترضي على عثمان وطلحة والزبير وعائشة ؓ
فضلاً عن الشيخين^(١). ولذا يرى الشيخ محمد أبو زهرة أن
التقارب بيننا وبين الزيدية قائم من غير محاولة تقريب^(٢).

وقد خرج من الزيدية أئمة أعلام كان لهم أثر يذكر وجهد
يشكر، كالإمام الصنعاني، وابن الوزير، والشوكاني، والمقبلي ...
وغيرهم.

ومن المعروف لدى الباحثين في العلم الشرعي المعنيين
بالدراسات الشرعية الأكاديمية أن مصنفات هؤلاء الأعلام
مراجع أساسية ومصادر أصلية في الدراسات الشرعية في
الجامعات السعودية وغيرها، مثل: سبل السلام، ونيل الأوطار،
وفتح القدير، وغيرها.

(١) المقبلي: «العلم الشامخ»: ص ٣٢٦.

(٢) «الإمام زيد» (ص: ٤).



وقد حاول الروافض التأثير على الزيدية ونجحوا في بعض فترات التاريخ، ولذا يذكر الشهرستاني: «أن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية»^(١).

وقد حدد المقبل سبب انحراف طوائف من الزيدية في بعض الأزمنة، وبين أن ذلك من تأثير الرافضة فقال: «إنه قد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظهر جماعة مع»^(٢) مذهب الإمامية، وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم - صانهم الله تعالى -»^(٣).

وقد تطور الغزو الرافضي للاتجاه الزيدي حتى تأثر بعضهم بشيء من عقائدهم الغالية، كالنص والعصمة، فقال طوائف من المتسبين

(١) «الملل والنحل»: (١/١٥٧).

(٢) المح (بالضم) خالص كل شيء. «القاموس»: مادة مح.

(٣) المقبل: «العلم الشامخ»: ص ٨٨.



للزيدية -وليسوا منهم- بعصمة فاطمة وعلي والحسين^(١).

ومسألة (العصمة والنص) هي كالطعن في الصحابة، كلها من أدواء الإمامية التي استشرت في بعض فرق الزيدية، والبعض الآخر يخالفهم في هذا كالسليمانية والصالحية والبترية الذين يقولون: الإمامة شورئ ويجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل^(٢)، كما أن القائلين بالنص والعصمة يخالفون من ينتسبون إليه وهو الإمام زيد الذي لم يقل بالنص^(٣) كما لم يقل بالعصمة^(٤).

(١) «البحر الزخار» ص ٩٦، وانظر: «العلم الشامخ» ص ٣٨٦، وفي كتاب «نصرة مذاهب الزيدية» للسحاب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ما يشير إلى أن القول بالعصمة هو مذهب لبعض الزيدية. انظر: «نصرة المذاهب الزيدية» (ص ١٦٤ - ١٦٩)، ومعنى هذا أن القول بالعصمة قد استشرى بالزيدية مع امتداد الزمن حتى شمل معظمهم.

(٢) «الملل والنحل» الشهرستاني (١٥٩/١ - ١٦١).
(٣) انظر كلام زيد في «الملل والنحل» للشهرستاني في أن عليًا وإن كان الأفضل، إلا أن المصلحة في تولية أبي بكر، فلو كان ثمة نص لم تراع المصلحة تلك. (انظر: الملل والنحل ١٥٥/١). وانظر: (الإمام زيد لأبي زهرة ص ١٨٤ - ١٨٥).



أما الجارودية أسلاف الحوثية فإنهم من غلاة الروافض بلا خلاف، ذلك أن اعتقادهم يقوم على «أن رسول الله ﷺ نص على علي عليه السلام بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأنه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لا توجد إلا فيه، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وأن رسول الله ﷺ نص على الحسن والحسين - عليهما السلام - بمثل نصه على علي. ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين ممن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين وكان صحيح النسب من هذين البطينين وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الإمام»^(١).

(١) انظر: «الإمام زيد» لأبي زهرة ص ١٨٨.

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» (ص: ٦٧) ط. ريتز، «الفرق بين الفرق» (ص: ٣٠).



يقول عبد القاهر البغدادي عن فرق الجارودية إنها:
«اجتمعت على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون
مخلدين في النار، فهم من هذا الوجه كالخوارج»^(١).

ولقد بقيت الزيدية أتباع زيد بن علي سالمة من السير في
طريق الرافضة، ولذلك نعتهم الإمام الملطي بقوله: «وهذه الفرقة
لم يتبرؤوا ولم يكفروا أحدًا، وتولوا وهم أصحاب سمت
يظهرون زهدًا وعبادة وخيرًا، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن
المنكر»^(٢).

ووصف حالهم ابن حزم ومدى قربهم من الحق بقوله:
«وأقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة المتممون إلى أصحاب
الحسن بن صالح بن حي الهمداني الفقيه، القائلون بأن الإمامة في

(١) «الفرق بين الفرق» ص ٣٤.

(٢) «التنبيه والرد» ص ٣٤.



ولد علي عليه السلام، والثابت عن الحسن بن صالح - رحمه الله - هو قولنا: إن الإمامة في جميع قريش وتولي جميع الصحابة عليهم السلام، إلا أنه كان يفضل علياً على جميعهم^(١).

والجارودية أسلاف الحوثية يكفرون الزيدية ويعادونهم، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وهم يشاركون الاثني عشرية في هذا الاعتقاد، كما يشاركونهم في مصادر التلقي، بل سلكوا في عصرنا مسلك الاثني عشرية حذو القذة بالقذة اعتقاداً ومصدراً ومنهجاً وسياسة.

ولذا فقد اتفقت مصادر الاثني عشرية على كفر الزيدية واستحلال دمائهم وأموالهم، فقد جاء في مصادرهم المعتمدة عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب

(١) «الفصل» (١٠٦/٢).



وعلى الزيدية؟ قال: «لا تصدّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت»، وقال لي: «الزيدية هم النّصاب»^(١).

وفي هذه المصادر أيضًا عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن - عليه السلام -: «إنّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بدّ من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، هو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إن هذا نصب لك، وهذا الزّيدي نصب لنا»^(٢).

وتصور نصوصهم ما سيفعلونه بالزيدية (أهل اليمن اليوم) إذا تم أمرهم، وقامت دولتهم بقيادة الولي الفقيه. تقول نصوصهم: «إذا قام القائم^(٣) سار إلى الكوفة»^(٤)، فيخرج منها بضعة

(١) «رجال الكشي» (ص: ١٩٩)، «بحار الأنوار» (١٧٩/٧٢).

(٢) «الكافي» (٢٣٥/٨)، «وسائل الشيعة» (٥٠٠/١١).

(٣) والولي الفقيه ينوب عنه بحكم العقيدة الحمينية الجديدة.

(٤) لأن وجودهم في ذلك الوقت في الكوفة.



عشر آلاف أنفس -كذا- يدعون البترية^(١) عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم^(٢).

والزيدية لا يرتضون مسلك الجارودية، ولا يعدونهم من الشيعة، ولهذا قال عبد القاهر البغدادي: «هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لاقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر»^(٣).

وقد تلاشى وجود الجارودية أسلاف الحوثية اليوم، ولم يبق منهم إلا شذمة قليلون وهم الحوثيون، ولم يكن لهم كيان ولا

(١) وهم الزيدية المعتدلون أصحاب الحسن صالح بن حي، وهي أقرب فرق الزيدية لأهل السنة. (انظر عنهم: مقالات الإسلاميين ١/١٤٤، الملل والنحل ١/١٦١، الخطط ٢/٣٥٢).

(٢) «الإرشاد» (ص: ٤١١-٤١٢)، «بحار الأنوار» (٣٣٨/٥٢).

(٣) «الفرق بين الفرق» (ص: ٢٤).



انتشار، وقد التقيت الشيخ عبد المجيد الزنداني قبل أكثر من ثلاثين سنة بعد أن ألقى محاضرة في المركز الصيفي بالدمام، وأطلعته على بحثي حول الزيدية، فأثنى على البحث، وقال: إن النتيجة التي توصل إليها البحث لا يتوصل إليها إلا كبار العلماء^(١)، ثم سألته عن حال الشيعة في اليمن من حيث التطرف والاعتدال، فقال: إن زيدية اليمن اليوم معتدلون، انتهى كلامه - حفظه الله -.

وكانت سمة الاعتدال هي طابع التشيع في اليمن، حتى عاد الغزو الرافضي إلى بلاد اليمن ففعل بهم كما فعل بأسلافهم، وذلك لما قامت دولة المالكي في إيران، وتبنوا في دستورهم تصدير ثورتهم الرافضية إلى كافة البلدان الإسلامية، وكانت بلاد اليمن إحدى مخططاتهم وأهدافهم، ولم يجدوا سوى الحوثية للقيام بهذه المهمة.

(١) وهو منشور ضمن كتابي «مسألة التقريب بين السنة والشيعة» (١/١٥٩-١٦٩).



وقد حذر العالم اليمني مقبل بن هادي الوادعي من مغبة وخطر هذه الهجمة الصفوية على أهل اليمن ووحدته واستقراره، وعلى شعوب المنطقة، فقال في مقابلة أجرتها معه قديمًا مجلة (المجلة): «إن التشيع في اليمن قد مات ولكن إيران تريد إحياءه بالمال».

ولم يتب لهذا التحذير أهل السنة حتى رأينا آثاره على الحوثيين الذين قلبوا حال اليمن إلى هذا الوضع المأساوي، ذلك أن الرافضة الصفوية ما دخلوا بلدًا إلا جعلوا أمنه خوفًا، ووحدته فرقة، وسلمه حربًا، وتقدمه تخلفًا، وما نراه في سوريا والعراق ولبنان واليمن خير شاهد.

لقد جمعت الحوثية ثلاث عقائد خطيرة:

الأولى: عقيدة الجارودية الرافضية، **والثانية:** عقيدة الاثني عشرية، الذين يمثلون الامتداد العقدي والتاريخي للسبئية



والصفوية^(١)، والثالثة: ولاية الفقيه الخمينية^(٢).

ومن الضروري أن يعرف عموم أهل اليمن من زيدية وسنة ما يخطط له هؤلاء الحوثيون، والذي يفسره عقيدة «ولاية الفقيه» عندهم، ويترجمه ما يسمونه «تاريخ ما بعد الظهور»، وقد كتبت جملاً من هذه المخططات في كتابي «بروتوكولات آيات قم».

وإذا كان أهل مكة أدرى بشعابها، وأهل البيت أدرى بما فيه فلنستمع إلى شهادة عالم اليمن الشهير الإمام الشوكاني في حقيقة هؤلاء الذين كان ينعتهم بالرافضة وقد خبرهم وعاش بينهم وشاهد أحوالهم، يقول: «لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة

(١) انظر مقالي: «شيعة اليوم سبئية الأمس» المنشور بمجلة البيان (عدد ٣٣٦).

(٢) انظر مقالي: «ولاية الفقيه الخطر الأكبر الجاهل» المنشور بمجلة البيان (عدد ٣٣٣).



تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة»^(١).

ويبين حقيقة ذلك بالتجربة العملية مع هذه الطائفة فقال: «وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي، وإن أثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقّر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا - والله أعلم - أنهم لما تجرّؤوا على سب السلف

(١) أدب الطلب: ص ٧٠-٧١.



الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب
يهون ما دونه»^(١).

وقد أشار الشوكاني - رحمه الله - إلى أنهم لا يتورعون من
اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل
أي محرم، فقال: «وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلاً
رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً من كان، ولا تغترَّ
بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملاء، ويكون أعف
الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكته فرصة انتهبها انتهاز من لا
يخاف ناراً ولا يرجو جنة».

ثم استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية، فقال:
«وقد رأيت منهم من كان مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف

(١) أدب الطلب: ص ٧١.



سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدى عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً، ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمر تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب»، ثم ذكر رجلاً ثالثاً كان به رفض يسير، ثم تطور به الرفض حتى ألف في مثالب جماعة من الصحابة.

قال الشوكاني: «وكنْتُ أعرف عنه في مبادئ أمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولا بد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر، نسأل الله الستر والسلامة»^(١).

ثم قال - رحمه الله -: «وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدر على ظلمه كائناً من كان فلا

(١) أدب الطلب: ص ٧٣.



يحتاج إلى برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه»^(١).

هذه «مشاهدات» مهمة سجلها الشوكاني، ويّين كيف يفعل «الرفض» بأهله وأثر ذلك في علاقته مع غيره، وهي رؤية خبير وعالم كبير بعد دراسة ونظر وتجربة طويلة مع مختلف طبقات الرفض؛ لأنه يقيم مع هذه «الفئة» من الرفضة في اليمن التي خرجت من نطاق الزيدية إلى الرفض.

ومن نصوصهم التي تؤيد شهادة الإمام الشوكاني ما جاء في مصادرهم أن إمامهم سئل: ما تقول في قتل الناصب^(٢)؟ قال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك، فإن قدرت أن ت قلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل»^(٣).

(١) أدب الطلب: ص ٧٤.

(٢) ومن المعلوم أن الزيدية عندهم من النواصب كما سبق.

(٣) «علل الشرائع» لابن بابويه (ص ٢٠٠)، «وسائل الشيعة» (١٨/٤٦٣)، «بحار الأنوار» (٢٣١/٢٧).



وقالوا: «فأما الناصب فلا يرقن قلبك عليه، لا تطعمه، ولا تسقه وإن مات جوعاً أو عطشاً، ولا تغته، وإن كان غرقاً فاستغاث فغطّسه ولا تغته، فإن أبي - نِعَم المحمدي - كان يقول : من أشبع ناصباً ملأ الله جوفه ناراً يوم القيامة، معذباً كان أو مغفوراً له»^(١).

ويقولون: «أشفق إن قتلته ظاهراً أن تسأل لم قتلته؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجة، ولا يمكنك إدلاء الحجة، فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال»^(٢).



(١) «مستدرک الوسائل» (٢٣٧/١٦)، «بحار الأنوار» (٧١/٩٣).

(٢) «رجال الكشي» (ص ٥٢٩)، «خاتمة المستدرک» للميرزا النوري (١٤٢/٤).